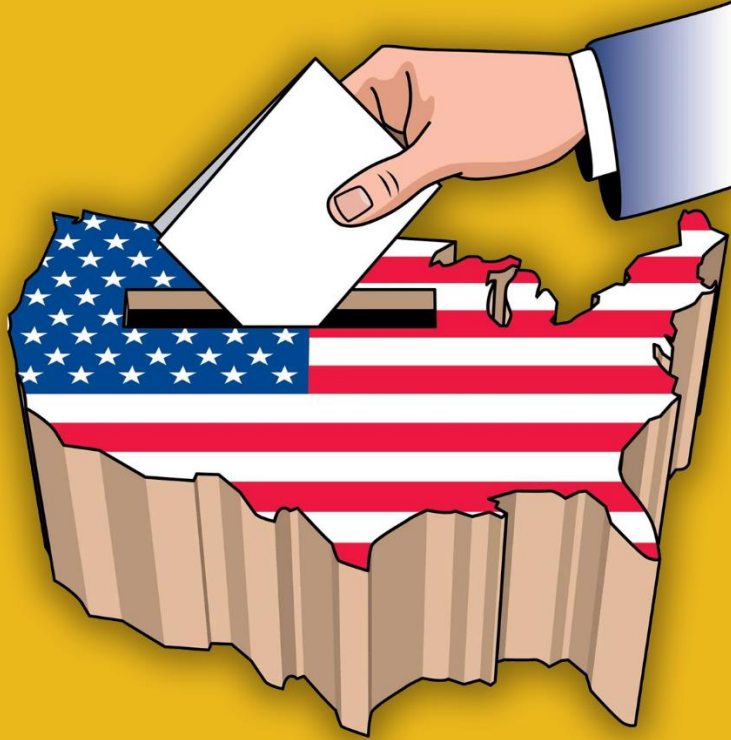


ورقة حقائق حول

بيئة النظام الانتخابي لرئيس الولايات المتحدة المركبة



إعداد

يحيى قاعود

باحث في العلوم السياسية والسياسات العامة

غزة - فلسطين

نوفمبر 2020

بيئة النظام الانتخابي لرئيس الولايات المتحدة المركبة

يحيى قاعد

باحث في العلوم السياسية والسياسات العامة

مقدمة

يعتبر النظام الانتخابي في الولايات المتحدة قديم، منذ تأسيسها وإعلان دستورها، فقد مضى عليه أكثر من 200 عام، ويحظى بتأييد الأميركيين بسبب طبيعة الولايات المتحدة - جمهورية فدرالية، إذ تتألف من وحدات جغرافية فرعية منفصلة تملك بعض الصلاحيات يحددها دستور كل ولاية على حدة. وثمة نتيجة إضافية للأحكام الدستورية التي تنظم الانتخابات الأميركية، والتي تميز النظام الأميركي، وهي أن مدد المناصب كافة في الولايات المتحدة محددة وثابتة.

تجري انتخابات الرئاسة يوم الثلاثاء الأول من شهر نوفمبر في السنوات الزوجية - كل أربع سنوات، بغض النظر عما يجري في العالم ومدة ولاية الرئيس أربع سنوات¹. نص الدستور الأميركي في مادته (2) الفقرة (1) "تتاط السلطة التنفيذية برئيس للولايات المتحدة الأميركية. يتولى منصبه مدة أربع سنوات، ويتم انتخابه مع نائب الرئيس لنفس الفترة". ويتشترط الدستور في نفس المادة والفقرة لمن يترشح للرئاسة "لا يكون مؤهلاً لذلك المنصب أي شخص لم يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً، وكان مقيماً لمدة أربعة عشر عاماً داخل الولايات المتحدة"².

في الحقيقة الشعب الأميركي لا ينتخب الرئيس في هذا اليوم مباشرة، وإنما ينتخب المجمع الانتخابي الأميركي Electoral College. مما يطرح تساؤلات عدة حول طبيعة النظام الانتخابي في الولايات المتحدة الأميركية المعقد، وكيفية انتخاب الرئيس في الولايات المتحدة الأميركية.

العملية الانتخابية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية

تمر عملية انتخاب الرئيس في الولايات المتحدة الأمريكية بعدة مراحل:

المرحلة التمهيدية: مرشحي الأحزاب الأمريكية للرئاسة

يتم في المرحلة التمهيدية عقد المؤتمرات الحزبية، لاختيار مرشحي الأحزاب الأمريكية، ويسمى بـ "الثلاثاء الكبير" وغالباً يسبق يوم الانتخابات بعام ليتمكن مرشحي الرئاسة من تنظيم حملات الدعاية. وفي هذا الجانب يمكن القول بأن هناك حزبان يسيطران على الحياة الديمقراطية في الولايات المتحدة وهما: الحزب الديمقراطي- الليبرالي، والحزب الجمهوري- المحافظ. ورغم ذلك، هناك مجموعة كبيرة من الأحزاب في الولايات المتحدة كحزب الخضر، والأحرار، والدستوري، والمستقل... وغيرها من الأحزاب التي تسمى أيضاً مرشحياً للرئاسة.

السباق الرئاسي بين المرشحين

بعد تسمية الأحزاب الأمريكية لمرشحهم في الانتخابات الرئاسية، يبدأ السباق الرئاسي والحملات الانتخابية والبرامج السياسية لممثلين الأحزاب في الولايات، ولا نعرف سوى مرشحي الحزب الديمقراطي والجمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية، رغم وجود مرشحي الأحزاب الأخرى والمستقلين.

يعود ذلك إلى تجاهل وسائل الإعلام وتجنبهم استطلاعات الرأي، ولا يكثر بهم المرشحان الرئيسيان للرئاسة الأمريكية اللذان يفضلان ساحة ثنائية لا تزدهم بغيرهما من المرشحين. وقد أوضحت نتائج الانتخابات الأخيرة عام 2016 حصول هيلاري كلينتون ودونالد ترامب على ما مجموعه 94.2% من أصوات الناخبين (نحو 129 مليون ناخب)، في حين ذهبت 5.8% من الأصوات (قرابة 7 ملايين ناخب) لمرشحين آخرين³.

وعلى مستوى المناظرات التلفزيونية، لا تشارك الأحزاب الأمريكية الصغيرة لعدم حصولها على نسبة 15% في استطلاعات الرأي الأمريكية التي تؤهلها لتلك المناظرات، وبالتالي تظهر الصورة الحزبية بأن هناك حزبين يتنافسان على رئاسة الولايات المتحدة "الثنائية الحزبية"، وربما يظن البعض بأن أميركا يسودها نظام الحزبين.

المناظرات الرئاسية

تعقد ثلاث مناظرات في العام الانتخابي بمدة 90 دقيقة:

- المناظرة الأولى: 26 سبتمبر
- المناظرة الثانية: 9 أكتوبر
- المناظرة الثالثة: مخصصة لمرشحي نائب الرئيس

حين وُضع الدستور الأمريكي عام 1787، كان من المستحيل عملياً أن يتم إجراء تصويت شعبي لانتخاب الرئيس، وذلك بسبب اتساع مساحة البلاد وصعوبة الاتصال. وفي ذلك الوقت، لم يكن هناك حماس شديد لترك اختيار الرئيس الجديد في يد المشرعين في العاصمة واشنطن. لذا خرج مهندسو الدستور بفكرة المجمع الانتخابي، حيث تقوم كل ولاية باختيار أعضائها الذين ينتخبون الرئيس. وقوبل النظام بترحيب الولايات الأصغر، إذ يمنحها تأثيراً أكبر في تحديد الرئيس، مقارنة بالتصويت الشعبي⁴.

كان هدف واضعي الدستور الأمريكي هو، تحقيق التوازن التمثيلي ومشاركة كافة الولايات الأمريكية، وخوفاً من هيمنة الأغلبية في الولايات الأمريكية الأكبر عدداً ومساحة على الولايات الأخرى، ما دفعهم لإيجاد حل توفيقي يضمن تمثيل كافة الولايات في انتخاب الرئيس الأمريكي- فعملية انتخاب الرئيس تمر بمرحلتين "ينتخب الشعب ممثلين عنهم لانتخاب الرئيس".

تشكيل المجمع الانتخابي

المجمع الانتخابي هو انحراف عن الديمقراطية المحضة- هو التسوية التي نتجت عن ذلك، حيث تقرر أن تختار كل ولاية عدداً من المندوبين في المجمع الانتخابي يماثل عدد نوابها وعدد شيوخها (دائماً اثنان) مجتمعين، وكانت هذه الصيغة تسوية بين الولايات الكبيرة والصغيرة، وصار لكل ولاية الحق في أن تقرر لنفسها كيف سيختار أولئك المندوبون، مما يمثل اعترافاً بحقوق الولايات⁵. وقد ورد في المادة (2) الفقرة (1) من الدستور الأمريكي آلية عمل وتشكيل المجمع الانتخابي "تعين كل ولاية، بالكيفية التي تحددها هيئتها التشريعية، عدداً من المنتخبين (Electoral College) مساوياً لمجموع عدد مجلس الشيوخ والنواب الذين يحق للولاية أن يمثلوها في الكونغرس"⁶. ولا يوجد نص دستوري أو قانون اتحادي يلزم الناخبين بالتصويت وفقاً لنتائج التصويت الشعبي في ولاياتهم، وإنما ما يقيد ويلزم أعضاء المجمع الانتخابي هو الضمير والسمعة الحسنة.

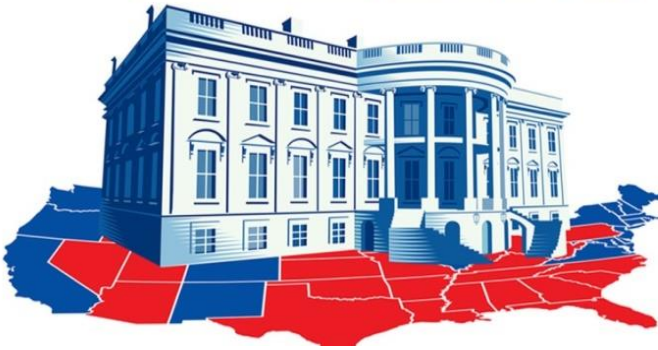
انتخاب المجمع الانتخابي

عملية اختيار/ انتخاب (المجمع الانتخابي) من كل ولاية هي عملية من جزأين، وهما:
أولاً، تختار الأحزاب السياسية في كل ولاية قوائم الناخبين المحتملين قبل الانتخابات العامة.
ثانياً، أثناء الانتخابات العامة، يختار الناخبون في كل ولاية ناخبي ولايتهم (المجمع الانتخابي) عن طريق الإدلاء بأصواتهم.

تتبلور تلك العملية عندما يدلي الناخبون في كل ولاية بأصواتهم لمرشح رئاسي من اختيارهم، فإنهم يصوتون لاختيار ناخبي ولايتهم في نفس الوقت. وقد تظهر أو لا تظهر أسماء الناخبين المحتملين على بطاقة الاقتراع أسفل اسم المرشحين الرئاسيين، اعتماداً على إجراءات الانتخابات وأشكال الاقتراع في كل ولاية⁷.

المجمع الانتخابي Electoral College

مجلس النواب	مجلس الشيوخ	يتشكل المجمع الانتخابي من الولايات الـ 50 حيث تقوم كل ولاية باختيار أعضائها مساوياً لمجموع عدد مجلس الشيوخ والنواب الذين ينتخبون الرئيس ونائبه
435	100	
3 كولومبيا		
538	المجموع	



من يحصل على 270 صوت في المجمع الانتخابي يفوز برئاسة البيت الأبيض

$$270 = 1 + 2 \div 538$$

انتخاب الرئيس من قبل الشعب والمجمع الانتخابي في الولايات الـ 50

بعد أن تسمي الأحزاب الأميركية مرشحها لسباق الرئاسة، يسعى كل مرشح لكسب تأييد المواطنين في الولايات الأميركية، وإذا استطاع إقناع المواطنين في أي ولاية فإنه بكسب تصويت المجمع الانتخابي لها، مما يقربه نحو الفوز والوصول إلى نسبة الحسم (270 صوت). لذا يتوجه المرشحين للولايات التي من المحتمل أن تحسم فوزهم في السباق الرئاسي

الولايات الأكثر تأثيراً

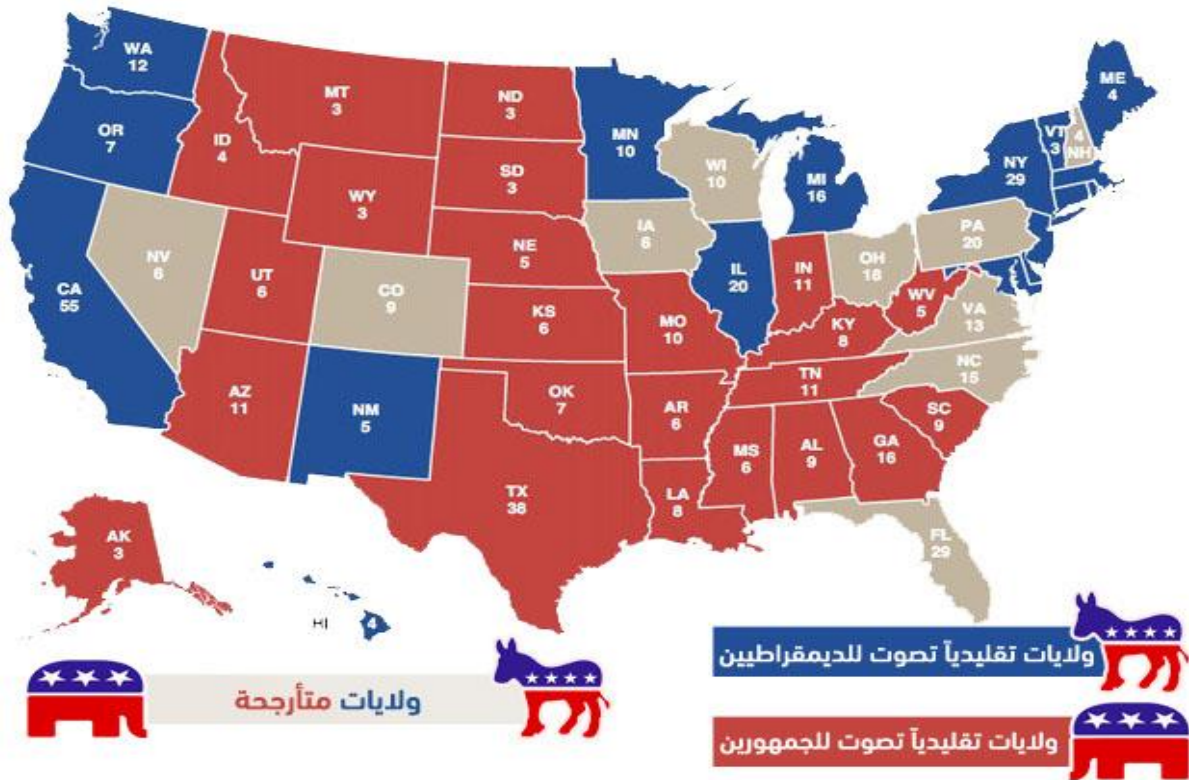
هناك عاملين رئيسيين يمكن من خلالها تحديد أكثر الولايات تأثيراً في عملية انتخاب الرئيس الأمريكي:

الأول، توزيع الشعب والمجمع الانتخابي في الولايات: هناك ست ولايات توصف بأنها الأكثر تأثيراً في المجمع الانتخابي لاستحواذها على 191 صوتاً تمثل نسبة 35% من إجمالي عدد أصواته، تصدرها ولاية كاليفورنيا (55 صوتاً)، وتكساس (38 صوتاً)، وفلوريدا (29 صوتاً)، ونيويورك (29 صوتاً)، وإيلينوي (20 صوتاً)، وبنسلفانيا (20 صوتاً)⁸.

الثاني، التصويت التقليدي للولايات: تنقسم "ولايات" الولايات الأمريكية إلى ثلاث تقسيمات رئيسية، وهي: ولايات ديمقراطية، ولايات جمهورية، ولايات متأرجحة swing states. لكل حزب سياسي في الولايات المتحدة الأمريكية عدد من الولايات - ولايات تقليدياً تصوت للديمقراطيين، ولايات تقليدياً تصوت للجمهوريين، وهناك ولايات أخرى متأرجحة وهي منقسمة سياسياً وتتأرجح في التصويت لصالح المرشح الديمقراطي تارة والجمهوري تارة أخرى.

في الحقيقة تلك الولايات تمثل ساحة المعركة الحقيقية والتي يستهدفها مرشحو الحزبين للرئاسة بالزيارات والحملات الانتخابية. بينما تصوت معظم الولايات باستمرار على أسس حزبية - من عام 2000 إلى عام 2016 ، صوتت 38 ولاية لنفس الحزب السياسي، وبقية الولايات تتأرجح بينهما⁹. وبالتالي تصبح الولايات المتأرجحة هي التي تحدد من سيفوز في الانتخابات الأمريكية.

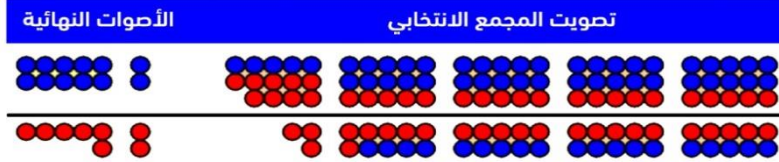
من الأهمية القول بأنه لا توجد قائمة ثابتة للولايات المتأرجحة وتوجهاتها الانتخابية، وحتى الولايات التقليدية قد يطرأ عليها تغيير بطيء، وفي هذا يقول أستاذ العلوم السياسية عمرو حمزاوي بأن ولاية فرجينيا كانت ولاية تقليدياً جمهورية، حتى انتخابات عام 2008، والتي جاءت بأوباما رئيساً وذلك بسبب تغيير في تركيبة الولاية السكانية وزيادة نسبة الشباب. فيما يري مايكل منير رئيس حزب الحياة بأن الشباب وخاصة السيدات حتى سن الثلاثين يكونون ديمقراطيين، وبعدها يصبحون جمهوريين - محافظين خوفاً على الأبناء وميلاً في تخفيض الضرائب¹⁰.





الفائز يحصل على كل شيء Winner Takes All

أي مرشح للرئاسة يفوز بأكثر عدد من الأصوات يتم
منحه جميع أصوات المجمع الانتخابي للولاية



بعد ان ينتخب الشعب
الأميركي المجمع الانتخابي،
يدلي المجمع بصوته لصالح
المرشح الذي اختاره الشعب.
تتمتع جميع الولايات بقاعدة
"الفائز يحصل على كل شيء
Winner Takes All".

لذلك فإن أي مرشح يفوز

بأكبر عدد من الأصوات يتم منحه جميع أصوات المجمع الانتخابي للولاية. على سبيل المثال: إذ فاز مرشح ديمقراطي بـ 50.1% من الأصوات في كاليفورنيا، فإنه يحصل على جميع أصوات المجمع الانتخابي للولاية وعددها 55 صوتاً. الاستثناء الوحيد: استثناء ولايتين، وهما "مين ونبراسكا" تقومان بتقسيم أصوات المجمع الانتخابي بحسب نسبة الأصوات التي يحصل عليها كل مرشح، وفق مبدأ النسبية.

انتخاب الرئيس الأميركي بين التصويت الشعبي والمجمع الانتخابي

إن المجمع الانتخابي هو من يحسم فوز الرئيس حتى لو حصل على نسبة تصويت شعبي أعلى في الانتخابات، وقد حصلت في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية أربع مرات. كان آخرها فوز دونالد ترامب على هيلاري كلنتون، والتي فازت عليه بفارق ثلاثة ملايين بتصويت شعبي وخسرت أمامه في المجمع الانتخابي، حيث حصد دونالد ترامب 304 من أصوات المجمع الانتخابي مقابل 227 لكلنتون.

تقارن أمل أحمد أستاذة العلوم السياسية بجامعة ماساتشوستس النظام الانتخابي بدوري مباريات البيسبول العالمية، فتقول: "إن الفريق الذي يفوز بالدوري ليس الفريق الذي يحرز أكبر عدد من الأهداف. وإنما هو الفريق الذي يفوز بأكثر عدد من المباريات"¹¹. أي أن الرئيس الذي يفوز بأصوات المجمع الانتخابي في أكبر عدد من الولايات الأميركية يسكن البيت الأبيض.

فيما يرى غاري غريغ، مدير مركز ماكونيل بجامعة لويزفيل، الانتخابات في السبعين سنة الماضية، والتي اتسمت بالتنافس وجلبت العديد من الرؤساء الجمهوريين والديمقراطيين، هي دليل على نجاح هذا النظام الانتخابي. ويضيف قائلاً: "لقد أثبت المجمع الانتخابي أنه أعطانا انتخابات جيدة وتنافسية وسليمة"¹².

أما الشعب الأميركي يفضل اختيار الرئيس بالتصويت الشعبي، بحسب استطلاعات الرأي الأميركية، حيث يصوت لصالح تغيير النظام الانتخابي واعتماد "صوت واحد لشخص واحد"، خاصة بعد أن ينجح أحد مرشحي الرئاسة بالتصويت الشعبي، ويخسر في المجتمع الانتخابي. فقد أظهر استطلاع رأي أجراه مركز بيو Pew 2018، بأن 55% من الأميركيين يريدون التصويت الشعبي و41% يؤيدون النظام الحالي - المجمع الانتخابي¹³. ومع ذلك، لا يؤيد الشعب الأميركي تعديل الدستور، بالإضافة إلى أن التعديل مهمة كبيرة وصعبة وتتطلب قبول الولايات لها.

4 سوابق تاريخية في الولايات المتحدة

يحصل المرشح الرئاسي على نسبة المجمع الانتخابي ويفوز بالرئاسة رغم خسارته بالتصويت الشعبي

1	1876 رذرفورد هايز خسر بالتصويت الشعبي أمام صامويل تيلدن وفاز بالمجمع الانتخابي
2	1888 بنجامين هيدسون خسر بالتصويت الشعبي أمام جروفر كليفلاند وفاز بالمجمع الانتخابي
3	2000 جورج دبليو بوش خسر بالتصويت الشعبي أمام آل جور، وفاز بالمجمع الانتخابي
4	2016 دونالد ترامب خسر بالتصويت الشعبي أمام هيلاري كلنتون وفاز بالمجمع الانتخابي

الخلاصة

إن النظام الانتخابي في الولايات المتحدة مركب ما بين الديمقراطية المباشرة والديمقراطية الولاياتية- الناخبين الكبار، ولعله نظاماً يشبه طبيعة الأرض التي قامت عليها الولايات التي شكلت فيما بعد أميركا الفيدرالية. ويضاف لهذه الطبيعة الجغرافية مجموعة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية لدى الشعب الأميركي من جهة، والحزبية الثنائية من جهة أخرى، تتداخل تلك العوامل فيما بينها لتحديد الرئيس الفائز بسكن البيت الأبيض.

هناك مجموعة عوامل تنظيمية تتداخل فيما بينها وتؤثر على العملية الانتخابية كاستطلاعات الرأي ونسبه الخطأ فيها، خاصة وأن المواطن قد يشارك في استطلاع الرأي ولا يشارك في الانتخابات، وهذا ما تخبرنا عنه نسبة مشاركة المجتمع الأميركي المتدنية في الانتخابات. بالإضافة إلى طبيعة النظام الانتخابي المعقد في الولايات، سواء على مستوى المجمع الانتخابي أو التصويت الشعبي أو قواعد جمع الأصوات في المجمع الانتخابي "الفائز يحصل على كل شيء". بدون دراسة كافة العوامل وتداخلاتها، نكون في دائرة التخمين لمن سيفوز بالانتخابات وغالباً تبعد عن اليقين.

- ¹ ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الأمريكية، (ت) خالد علي، طباعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2012، ص20
- ² White house, The Constitution of the United States, <https://bit.ly/33zkRIZ>
- ³ محمد المنشاوي، مرشحو الخيار الثالث.. من هم؟ وما تأثيرهم في سباق الرئاسة الأميركي؟، الجزيرة، 18 سبتمبر 2020، <https://bit.ly/3lpkqR6>
- ⁴ BBC NEWS، ما هو المجمع الانتخابي؟، 10 أغسطس 2020، <https://bbc.in/2SwQwy1>
- ⁵ مرجع سابق، ساندي مايسل، ص23.
- ⁶ White house, The Constitution of the United States, National Archives, <https://bit.ly/33zkRIZ>
- ⁷ White house ,About the electors, National Archives, <https://bit.ly/30FIvez>
- ⁸ BBC NEWS، دليل مبسط لكل ما تريد معرفته عن العملية الانتخابية، 20 أغسطس 2020، <https://bbc.in/2SwsXp6>
- ⁹ Jessica Pearce Rotondi, What Are Swing States And Why Are They Critical In Us Elections?, History, Oct 7, 2020, <https://bit.ly/36OcWmu>
- ¹⁰ قناة CBC، طبيعة النظام الانتخابي الأميركي، برنامج بهدوء على، 7 نوفمبر 2012، <https://bit.ly/33v4SVR>
- ¹¹ Share America, Understanding America's Electoral College, Jun 25, 2020, <https://bit.ly/3lbQ84i>
- ¹² Ibid
- ¹³ CNN, Americans would prefer picking the president with the popular vote, but there's a catch, July 20, 2018, <https://cnn.it/3dbqAkT>